

رواية لعنة العادات كاملة



بقلم بسمة مجدي

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

www.egy4trends.com

مُكَبَّلٌ بِأَغْلَالٍ...عَاجِزٌ عَنِ الْحَرَكَةِ...دَقَاتُهُ تَقَرَعُ

كَالطَّبُولِ تَطَالِبُ بِالرَّحْمَةِ...دَمُوعُهُ تُهَدِّدُ

بالانهمار.....صوته يطالبُ بالخروج
والصُراخ...لكنه مكبل..مُقَيّد.. بلعنة تُسمي
العادات.....

اهداء...

لكل من هم يتبعون العادات الخاطئة...لكل
أب وأم يمشون خلف اراء مجحفة...لكل من
قيده العادات واصابته لعنتها....

#بسمة_مجدي

الفصل الأول :

_ لعنة _

مساءً في عام1990

وقف يبتهل الله ان يحفظها له والا يريه فيها
سيئاً فهي بداخل غرفة العمليات منذ ساعة

ولم يخرج أحد ليطمئنه بكلمة واحدة فهذه
ليست ولادة عادية فزوجته كانت تعاني
صعوبة في الانجاب في أول زواجهم ليقطع
شروده خروج الطبيب الذي 'نزع كمامته اليه
هاتفاً بلهفة :

- أرجوك اخبرني كيف هي زوجتي الان؟!!

تنهد الطبيب ليجيبه بهدوء :

- لا تقلق يا سيد خالد فزوجتك بخير... وقد
انجبت لك طفلة آية في الجمال...ولكني
مضطر أسفاً ان ابليغك باننا اضطررنا لإزالة
رحم زوجتك حفاظاً علي حياتها

غادر الطبيب وهو واقف مشدوهاً بحديثه
ألن تنجب مرة أخرى؟! بل وانجبت فتاة!! يا
لهذا الهم الذي سيحمله ، كيف سيخبرها
بذلك لكن لا يهم الأهم الآن انها علي قيد

الحياة ليندفع لداخل الغرفة ليجد زوجته
غافية بتعب تسأل بضيق لما لم تنجب
صبي كما تمنى تجاهل ذلك الفراش
الصغير ليجلس بجوار زوجته ليستمع
لصوت بكاء ضعيف أشبه بمواء القطط
حديثه الولادة لا يدري لما خفق قلبه لينهض
ليجد تلك الصغيرة تبكي ليهتف بعبوس :

- حسناً اهدئي يا فتاة امك نائمة ولا نود

إيقاظها

ظلت تبكي ليضطر حملها حتي لا تيقظ
زوجته ليحملها بتوتر لتفتح حدقتها ليصدم
بلونهما الأخضر لون عيناه..! ضمها لصدره
فهدأت.! ولكن دقاته لم تهدأ كم هو رائع أن
تحتضن جزء منك ليهدهدها بخفوت بنبره
جافه :

- لا تبكي يا فتاة ها قد حملتك كما رغبتى...

ليبعدها قليلاً وهو شاردًا في جمال أعينها بعد
ان ابعدها عن أحضانه تقوس فمها لأسفل
وتدمع اشجار الزيتون خاصتها وتبدأ في بكاء
ضعيف أشبه بمواء القطط رغماً عنه رق
قلبه لبكائها فضمها اليه مرة أخرى وهو
يربت علي خصلاتها السوداء الجميلة التي
تليق بطفلة حديثة الولادة وهو يهمس
بصوت حاني خرج رغماً عنه :

- حسنًا... اهدئي يا صغيرة اهدئي انا هنا ولن
أتركك...

ظل يهددها حتي غفت ذهب ليضعها في
فراشها

ليجدها تتمسك بكفها الصغير إصبعه كأنها
لا ترغب بتركه يا الهي كم أحب تلك الحركة
العفوية دمعت عيناه تأثراً بعاطفتها تلك إنها
تتشبث به وهو لا يرغب بوجودها...! طالعها

بحنان ووضعتها برفق علي فراشها الصغير
ياالله كم هي جميلة رقيقة مفعمة بالعاطفة
طوال عمره تمنى ان ينجب صبي وكره
انجاب الاناث فهم "هم ثقيل " كما تقول امه
ولكن كيف يكون هذا الملاك هماً شعر
بالتملك والحب والحماية فقط حين رأي
عينها شعر انها صغيرته مدلته ملاكه
الصغير الذي يحتاج للأمان وللعجب أحبه!

طالعتها بحنان جارف وقبل جبينها ثم
وجنتيها الحمراء المكتظة قليلاً ليقترب اكثر
ويهمس بحنان بجانب اذنها :

-أعدك يا صغيرتي ان أدلك ولا أجعل
دموعك تسقط من عينك الساحرتين ما
بقي لي من العمر....!

منذ ذلك الحين لم يتركها الا لأمها لإرضاعها
فقط حتي زوجته استغربت ذلك فهي تدري
بكره للبنات وكم كان يرغب بصبي فما الذي
تغير حتي انه يرفض ان يجعلها تحمل
الرضيعة امتلأت غرفتها بأقاربها الذي جاءوا
ليهنئوها وبعضهم كانوا شامتين في إنجابها
لفتاة وكأنها لست بشر..! لتدلف حماتها التي
صاحت بغضب :

- ألم أخبرك انها أرض بور لن تنجب الا
الفتيات !

لتفزع طفلته علي صياحها ليضمها وهو
يربت علي شعرها الأسود ذو الملمس
الناعم ليقول مهدئاً لثورة أمه :

- أمي أرجوك اهدئي حتي لا تفزع الصغيرة
لتصيح بغضب أكبر :

- فلتذهب الي الجحيم تلك اللعنة والان
اسمعني جيداً يجب عليك الزواج بأخري
حتي تنجب لكي الصبي الذي تريده

ليجيئها بهدوء :

- لا أمي طفلتي ليست لعنة بل نعمة من
الله رزقني بها ولا لن أتزوج بأخري ولا أرغب
بصبي انا راضٍ بطفلتي ولا ارغب بأطفالٍ
أخرى...

لتشهب والدته بصدمة لتردف بحنق :

- أنت مسحور يا ولدي حتي تقول هذا
الكلام منذ متي رغبت في فتاة وكل عمرك
تتمني الصبي الذي سيحمل اسمك

قبل وجنتي صغيرته بحنان وهو يقول دون

ان ينظر لأمه :

- والفتاة أيضاً ستحمل اسمي يا أمي والان
من فضلك توقفي عن الصياح فكما ترين
صغيرتي نائمة وزوجتي متعبة ولا تحتمل
الأصوات العالية

لترمقه بغضب وهي تغادر حانقة ليضع
صغيرته في فراشها ويتجه ليجلس بجوار
زوجته التي تبكي بحزن لتقول له بأسف :
- سامحني يا خالد لقد وددت ان انجب لك
الصبي ولكنها إرادة الله

ليضع كفه علي وجنتيها ويهتف بابتسامة :
- ألم تستمعي لما قلته لأمي؟! ، عزيزتي أنا
لست حزينا بل علي العكس تماماً انا سعيد
بتلك الصغيرة وأحمد الله علي رزقه لنا
بتلك الملاك ألم تري عيناها لقد أخذت لون
عيناي

كأن حديثه كان كالصفعة التي ايقظتها ، انها
في خضم حزنها نسيت أن تري كيف تبدو
صغيرتها فهذا ما تربت عليه ان الصبي
افضل من الفتاة وحتى هي عانت الكثير من
أسرتها لكونها فتاة ...! لتقول برجاء :

- خالد لقد عانيت كثيراً مثلها منذ ولادتي
كوني فتاة عدني انك لن تقسو عليها ولن
تعاقبها علي كونها ولدت فتاة...!

ابتسم بحنان وهو ينظر لطفلته وهو يهتف
بحب :

- أتدرين يا عزيزتي انا كنت أمقت وجودها
ولكني ما ان رأيتها وحملتها شعرت اني
أحمل ملاكاً صغيرة جعلتني أعشقها
بلحظات وربما أكثر منك يا حبيبتي

لتبتسم بفرح وهي تعد نفسها أيضاً ان
تعاملها جيداً لتسأله بمرح رغم تعبها :

- ماذا تنوي تسميتها تلك السارقة التي

سرقت زوجي ؟!

ليضحك بخفوت ويجيبها :

- سأسميها مريم فهي نقية وبريئة وويليق

بها أن تكون مريم خالد العامري....!

#يتبع.....

#لعنة_العادات

#بسمة_مجدي

مين هيتابع ؟!. هتنزل يومياً الساعة 6

بعد مرور 10 أعوام

تسللت بحذر الي الغرفة لتضحك بخفوت

من فعلتها رفعت بصرها لتصدم بكونه

مستيقظ ليطالعها باستمتاع وهو يدعي
الحزم قائلاً :

- لماذا تتسللين كالسارق يا مريم ؟!

لتجيبه بخوف وهي تطالعه ببراءة بأعينها
الدامعة :

- لقد رأيت حلماً سيئاً يا أبي وانا خائفة من
النوم وحدي أيمكنني النوم بجانبك اليوم
فقط ؟!.

يالله كم تأسره ببراءتها المحببة لقلبه ليهتف
بحنان :

- هيا صغيرتي اصعدي بجانبني فليس هناك
حلماً سيئاً قد يراودك بين احضان والدك
لتبتسم بسعادة وتصعد بجانبه وهي تدس
نفسها بأحضانه كالقطط ليبتسم بحب وهو
يربت علي خصلاتها السوداء الطويلة كسواد

الليل ، لتغفو بين أحضانه كعادتها منذ
ولادتها تلك الصغيرة المتعلقة به لينظر
لزوجته النائمة بجواره بحب وهو يدعو الله
ان يحفظ له كلاهما.....

استيقظ صباحاً علي ملمس قبلات ناعمة
رقيقة فادرك صاحبها ليهتف بنوم :

- مريم اتركيني انام قليلا فالיום عطلتي...

لتجيبه بتذمر طفولي :

- اجل أبي اليوم عطلتك وانت وعدتني بأن
تقضي اليوم بأكمله معي وانا لن افوت ثانية
في هذا اليوم

ليبتسم وهو مغمض العينين لنهض فجأة
ليحملها وهو يقبل وجنتيها ويدغدغها بمرح

قائلاً :

- صغيرتي الشقية التي لا تكف عن العبث لا
ترغب بتضييع ثانية واحده أليس كذلك؟!

لتضحك بمرح ويخرج من الغرفة وهو
يحملها ليقابله وجهه زوجته العابس قائلة :

- كنت قادمة لإيقاظك لكن سبقتي مدلة
أبيها كالعادة...

ليميل يقبل وجنتها باسترضاء وهو يهتف
بحب :

- ولكنك ستبقين مدلتي الاولي يا عزيزتي ...

لتبتسم بخجل وهي تقول :

- حسناً يكفي حديثاً الان هيا اجلس لتتناول
فطورك

ليجلسوا وكعادته يجعل صغيرته "مريم"
تجلس علي ركبتيه ويطعمها بنفسه لتهتف
زوجته " أميرة " :

- عزيزي كنت أرغب بالذهاب لأمي اليوم
وربما ابيت لبضع ليالي فقد علمت أنك
مريضة

ليجيبها بهدوء وابتسامة بسيطة تزين ثغره :

- حسناً... يمكن الذهاب أميرة ، ولا تنسي ان
تبلغني سلامي لوالدتك وأتمني لها الشفاء
العاجل

لتنتهي من طعامها ، لتنهض وتهتف :

- هيا بنا صغيرتي مريم لتغيري ثيابك
لنذهب لجدتك

لتتذمر " مريم " وتنفي برأسها وهي تتشبث
بوالدها قائلة بعبوس :

- لا ارغب بالذهاب الي جدتي اود البقاء مع

أبي !

- لا مريم اتركي ابوكي وشأنه اليوم

لتدس رأسها بأحضان والدها ليربت علي

خصلاتها قائلاً بابتسامة حنونة :

- لا مشكلة يا أميرة اتركيها فانا ارغب بقضاء

بعض الوقت مع صغيرتي الشقية

لتجيبه بحق يظهر غيرتها :

- عن اي وقت تتحدث يا خالد فانت منذ

ولدت مريم لا اذكر انك تركتها للحظة حتي

الان انت فقط من تطعمها وتحممها وحتى

تغير لها ثيابها بل وتنام بجوارك أيضاً

ليتفهم غيرتها فهو يعترف انه أهملها كثيراً

ليقبل صغيرته بحنان قائلاً :

- صغيرتي اذهبي لغرفتك واللعبى بألعابك
وانتظريني...

لتوماً بابتسامه ، لتدلف لغرفتها ، التفت
لزوجه الغاضبه ليضمها لأحضانه رغم
رفضها قائلاً بحب :

- عزيزتي انتي تعلمين جيداً كم عانينا
للإنجاب ومريم كانت عوض الله لنا لذلك أنا
ادللها ادري اني اصبحت اهملك كثيراً ولكني
أعدك ان اعوضك الايام القادمه
لتستلم لدفيء احضانه وهي تهمس بخفوت :

- انا أعلم يا حبيبي انها طفلتك ومدلتك
وانا أيضاً احبها فهي ابنتي علي الرغم من
كونها اقرب اليك ولكني أعالار... أغار فانت
عودتني علي الاهتمام والدلال فلا اطيق ان
تأخذه غيري حتي لو كانت ابنتي...

ليبتسم بحب ويقول :

- اعلم ذلك عزيزتي اعلم ولكنك لا تعلمين
اني اعشق مريم لأنها جزء منك نعم تشبهني
كثيراً لكنها تشبهك ايضاً

لتبتسم من قدرته علي مرضاتها فزوجها
يمتلك قلباً حنوناً ودائماً ما يغمرها بحنانه
وعطفه لتخرج من أحضانه وهي تهتف

بهدهوء :

- لقد تأخرت علي أمي سأذهب لأبدل ثيابي
ليوماً لها بهدهوء فتدلف لتغير ثيابها ، غادرت
زوجته بعد قليل ليقضي يومه وهو يلعب
مع صغيرته استمع لصوت ضحكاتها العالية
وهو يحملها ليدور بها كأنها ألحان يرفرف لها
قلبه فرحاً عندما تبتسم وتضحك ليقطع
سعادتهم جرس الباب لينزل صغيرته ويفتح

الباب ، ليجد امه تدلف وهو ترمق ابنته
بسخط كعادتها فهي لم تحبها حتي الآن
ليأمر صغيرته بالانصراف لغرفتها بهدوء قبل
ان ترميها امه بكلمة تحزنها ، جلس بجوار
والدته وهو يهتف بابتسامة :

- اشتقتك يا أمي...لقد أسعدتني بزيارتك
لتجيبه بلوم :

- اذا كنت قد اشتقت الي كما تزعم لكنت
قدمت لرؤيتي

ليتنهد بعمق وهو يهتف بضيق :

- انت تعلمين جيدا سبب عدم مجيئ يا
أمي انتي لا ترغبين برؤية طفلي وانا لن
ادخل منزلك بدونها

لتجيبه بتوتر وحزن زائف :

- يا بني انا لا اكرها فهي ابنة ولدي في النهاية
لكنها فتاة شقية ولا تكف علي تخريب
اشيائي لذلك اطلب منك عدم إحضارها
ليضغط علي كفه بقوة كي لا يصرخ علي
أمه فهو يدري انها تكذب فهي تكره صغيرته
بشدة ودائماً ما تؤذيها او تضربها لأتفه
الأسباب ولذلك قاطعها وتوقف عن زيارتها
ليقول بحنق :

- امي توقي عن ذلك انتي تعلمين جيداً
ان مريم بالفعل شقية لكن حين أطلب منها
الجلوس وعدم إثارة الشغب تفعل وتعلمين
انها لا تعصي لي امراً بل مريم طفلة مطيعة
جداً

لتهتف بمكر وهي تبتسم :

- لا انت مخطئ انا احبها ولأثبت لك ذلك انا

جئت اليوم لمصلحتها ليس الا

ليقطب جبينه بحيره فما الذي قد تأتي به أمه

بخير لمصلحة ابنته ليقول بحيرة :

- لا أفهمك مصلحة ماذا ؟!

لتجيبه بخفوت وخبث :

- اسمعني جيداً يا بني ابنتك فائقة الجمال

وقد بلغت العاشرة من عمرها وهذا الزمن

كثرت فيه الفتن لذلك اود الحفاظ علي

ابنتك...

لم يفهم ما تود الوصل اليه ليهتف بهدوء :

- ولكن مريم لا تخرج من المنزل سوي

لمدرستها انا اوصلها واحضرها بنفسي ولا

تخرج من المنزل

لتزم شفيتها وتقول بصراحه مطلقة :

- انا لا أقصد ذلك يا بني أقصد انه يجب عليك ان تجري لها ختان !

#يتبع....

#لعنة_العادات

#بسمة_مجدي

صدم من حديث امه فلم يأتي ذلك الموضوع
علي باله ليقول بتردد :

- لا أدري يا أمي لكني سمعت ان اجراء
الختان خطر ويضر الفتاة

لتصيح بحده :

- هذا كلام فارغ يا بني نحن نفعلها منذ زمن
ولم يؤذي احد من قبل

صمت لثواني فهو ليس عنده معلومات
كافية عن هذا الموضوع لتسارع بإقناعه :

- ان ذلك يحفظ الفتاة ويحميها فلا تضمن
حين تكبر ان يلتف حولها احد الشباب
الفاسد ويجعلها تخطئ وتضع رأسنا في
الوحد

ليقول بحده :

- لا يا أمي ليست مريم من تضع رأسنا في
الوحد انها ليست ذات تربية فاسدة
- انا لم أقل هذا يا عزيزي ولكن الشيطان
حين يعبث بالعقول لا يتركها الا حين تخطئ
رغمأ عنه لعقليته وثقافته المحدودة أخذ
يفكر في حديث والدته بجديه فهي محقة
فحين تكبر ابنته ستكون فائقة الجمال وهو

يدري رغم ان معالم الأنوثة لم تظهر عليها
بعد ليقول بقلق :

- من سيجري لها تلك العملية إذن؟!

لتجيبه بلؤم :

- لا تقلق انا اعددت كل شيء انا اعرف
سيده ضليعة بتلك الأمور وفعلتها كثيراً من
قبل ولن تكلفنا الكثير

- لكني اظن انه من الأفضل ان يجريها لها
طبيب

- ومن الطبيب الذي قد يفعلها؟! انت تدري
انهم الان يتقلدون بالغرب ويرفضون عاداتنا
وتقاليدنا التي تربينا ونشبتنا عليها

لجيبها بتوتر :

- حسناً امي لكني سوف أستشير صديق لي
يعمل كطبيب قبل أي شيء

- كما ترغب يا عزيزي لكن اطلعني علي
موافقتك مساءً حتي اخبر تلك السيدة

غادرت والدته واخذ يفكر جدياً في الامر علي
الرغم من اقتناعه بالأمر فلا ضرر به لينوي
الذهاب لصديقه الطبيب ليري ما رأيه
ليصيح بصغيرته التي أتت ركضاً :

مريم..! سنذهب كلانا للتنزه قليلاً صغيرتي
هيا لأبدل لكي ثيابك

أخذت تصفق بسعادة وركضت للداخل
لتختار ثيابها ليطالعهها بألم ولا يدري لما قلق
عليها لكن اسكت صوت ضميره بأن ذلك
لمصلحتها ، وصل الي منزل صديقه ليتركها
تلعب في الحديقة مع اطفال صديقه

ويجلس بجواره في مكتبه ليقول بعد صمت
دام لعدة دقائق :

- حسن! انا قررت ان أجري ختان لمريم

لينتفض "حسن" ويقول بحده :

- هل جننت يا خالد الا تدري ما خطورة الأمر

لقد منعنا نحن كأطباء من فعلها

ليقول بدون تعقل كأنه كالمسحور :

- ولكن لما يا حسن انها تحفظ الفتاة

وتعصمها من الوقوع بالخطأ

ليجيبه بهدوء :

- لا أحد معصوم من الخطأ يا صديقي واذا

ربيت ابنتك جيداً فلا تخش شيئاً

تأفف بضيق :

- لا تحادثني بالمنطق يا حسن فقط أخبرني
ان كان ذلك يضرها

تنهد ليجيبه بعملية من معرفته كطبيب :

- حسناً سأدع المنطق جانباً اتريد الحديث
علمياً لك هذا ان الختان يا صديقي عادة
إفريقية وتعد احد الوسائل لأهانه المرأة
وذلك مصر والسودان هما الدول العربية
الوحيدة التي تقوم بهذه العملية وبنسب
عالية أيضاً ذلك لا يمنع ان هناك بعض
الدول العربية التي تقوم بها لكنها بنسب
قليلة او شبه منعدمة ننتقل للتأثير علي
الفتاة انه يؤثر سلباً علي نفسياتها ويجعلها
تهاب كل شيء وتفقد ثقتها بالجميع ولن
تستطيع ممارسة حياتها الزوجية بصورة
طبيعية هذا غير اضراره الجسدية فهذا نوع
من انواع التشويه ! والألم الدائم

ليقطع حديثه باستخفاف :

- هذا كلام فارغ يا حسن كل النساء في بلادنا
اجري لها تلك العملية وهن بألف خير
وصحة

ليقول "حسن" بسخرية :

- وما أدرك بأنهن بخير فمجتمعنا يضع لجام
علي فم الأنثى بالا تنطق بشيء عن زواجها
او عن حالتها او رغبتها وان فعلت اصبحت
فاسقة وعديمة التربية

ليهدف بتردد ليس فقط ليقنع صديقه بل
يقنع نفسه بذلك أيضاً..! :

- انا لا أصدق هذا فأمي وزوجتي كذلك وهم
بخير ولم يشتكوا وبالنسبة للأثر النفسي انا
سأعوض صغيرتي وسأتي لها بكل ما ترغب

به من العاب وهدايا وحلوي وستنسي كل
شيء

ليضحك "حسن" بسخريه ، ليقوس فمه
ويهتف :

- أتظن حقاً ان حادثة كتلك سيداويها بعض
الالعاب والحلوى والله لو بمال الدنيا كله لن
تقدر علي تعويضها
ليرد "خالد" بتردد :

- ولكن هذه العمليات من اوامر ديننا ولو
كان خاطئاً لما شرعه الله
تنهد بعمق ليردف بجدية :

- مشكلتك خالد انك لست فقط جاهل
بأمور دنياك بل جاهل بدينك ايضاً
قاطععه بحده :

- انتبه لحديثك يا رجل ! فانا لن اسمح
بتقليل من شأني اذا كان لديك ما يفيد قل
والا دعني اغادرا!

كاد ان ينهض ليجلس مرة اخري وهو يهتف
بمهادنة :

- حسناً حسناً لك ما تريد فقط أهدئ يا
صديقي..فلنعد لحديثنا كما قلت الان ان
ديننا يأمرنا بأجراء الختان أليس كذلك ؟!
اوماً ليتابع بجدية :

- ديننا الاسلام يأمرنا بإجراء الختان للرجل
وليس المرأة ولا يوجد اي نص في كتابنا
القرآن يأمر بختان المرأة ولا يوجد حديث
شريف ينص علي ذلك أيضاً وكما ان
الرسول لم يختن بناته ولا تنسي قول

رسولنا الكريم (رفقاً بالقوارير) اخبرني انت
أين الرفق في ذبح طفلة!

لم يقتنع بحديثه ليهتف :

- ولكني سمعت بعض الشيوخ يقولن انه
يجوز اجراءه للأنثى

- اعذرني يا صديقي لكني لا اؤمن سوي بربي
وحديث رسوله والشيوخ بالآلاف وأراءهم
عديدة والفيصل هو كلام الله ورسوله !

- الاسلام لم يشرع الختان ولكنه لم يحرمه
ايضاً !

- ولم يشرع الرق (العبودية) ولم يحرمه
ايضاً أتدرى لما؟!.

- ديننا دين يسر وليس عسر ديننا دين
الحكمة والرفق والسلام وحينما جاء الاسلام
كانت العبودية جزء من عادات المجتمع

الراسخة من آلاف السنين ومنع عادة من
عادتك يعني جزء منك لذلك منع الله الرق
تدرجاً فبدأ بتشجيع الصحابة علي تحرير
العبيد وجعل عتق رقبة مغفرة للذنوب
وجعل الأمة حرة اذا انجبت او توفي سيدها !

علي صوت قلبه يطالبه بالاستماع له ولا
يؤذي صغيرته لكن عقله أستطاع إسكات
قلبه ليتولى زمام الامور ليقول بجمود :

- صدقت أمي حين أخبرتني ان العلم يفسد
العقول ويجعلنا نتقلد بالغرب المتحررين

ليجيبه "حسن" بابتسامة كأنه يسخر من
تلقيبه للعلم بفسادٍ للعقول :

- انا لن أفعلها بطفلتي يا خالد وان كنت
تري ذلك فساد عقل فأهلاً بعقل فاسد لا
يجعلني أوذي صغيرتي !

ليتمتم غاضباً لا يدري من نفسه ام ان

حديث صديقه قد ايقظ ضميره :

- انا راحل هنيئاً لك بأفكارك الغربية

خرج من المنزل ليحمل صغيرته ، كاد يرحل

لكن أوقفه صياح "حسن" المحذر الذي

جعل قلبه ينتفض انتفاضاً :

- ستندم يا صديقي ستندم بجهلك

ستقضي علي طفولة ابنتك وبراءتها واذا

قلت عُد يا زمان لن يعود فقط تذكر انه لن

يعود !

ليتجاهل حديث صديقه ويضع حجراً علي

قلبه ليصل لمنزله ، قبل صغيرته بعد ان

غفت من إرهاق اليوم ليدثرها جيداً في

فراشها ، خرج من الغرفة ليرفع هاتفه ليقول

بجمود حين أجاوب الطرف الآخر :

- أخبرني تلك المرأة ان تستعد يا أمي وتأتي
غداً فانا قررت ان أجري ختاناً لمريم..!

#يتبع....

#لعنة_العادات

#بسمة_مجدي

في صباح اليوم التالي :

جلس يطعم صغيرته وهو يهز أحد ساقيه
بتوتر وينظر للساعة من حين لآخر تعرق
جبينه بشدة لتتهف "مريم" بلطف وهي
تضع يدها علي وجهه :

- هل أنت بخير يا أبي تبدو مريضاً؟!

بكلمات معدودة كأنها طعنته في قلبه أنت
قلقة علي حالي..؟! وانا أنتظر الذي سيدبحون

طفولتك وبراءتك يا صغيرتي؟! شعر بقلبه

يتمزق لأشلاء جاهد ليجيها بابتسامة :

- لا يا صغيرتي أنا بخير ولكني أود أن أخبرك

شيء

لتوماً بسرعه ليكمل بحذر :

- هنالك امرأة ستأتي فقط لفحصك لنطمئن

عليكي

لتهتف بعبوس :

- لكنني أخاف الفحص لا اريد

ليمسح علي خصلاتها بحنان جارف قائلاً

بابتسامة متوترة :

- لا تقلقي يا صغيرتي انها لن تتطلب الكثير

من الوقت واعدك ان احضر لكي الكثير من

الألعاب بعد الفحص

- لن أتألم صحيح؟!.

باغتنه بسؤال وكأنه سهم شق قلبه الي
نصفين! تنفس بصعوبة ليقول بابتسامة
كاذبة :

- لا يا طفلي لن تتألومي !

لتدفن رأسها بكتفه وهي تهتف بعبوس
وحزن :

- حسناً كما تريد أبي لكنك ستكون معي
أليس كذلك؟!.

وها هي طعنة اخري غادرة ، أغمض عينه
بألم ليزدرد ريقه بصعوبة قائلاً :

- أجل يا قلب أبيكي سأظل بجانبك مادام
في صدري نفس يتردد

دق جرس الباب ودق معه قلبه الذي أخذ
ينبض بقوة ويتوسله التراجع ، صدع صوت
العقل الذي يؤكد أهميه الأمر وانه مصلحه
لابنته خبي صوت قلبه مع صوت عقله ،
ذهب ليفتح الباب لتطل سيدتين متشحين
بالأسود ذوي طلة مخيفة! دلفت والدته
لتهتف بفرحه بائه علي وجهها :

- مرحباً بكن تفضلوا الي الداخل وسأحضر
الفتاة

شعر بذراعين تلتف حول قدميه ليجدها
تنظر لأولئك الغرباء بخوف ورعب وكأنه
تشعر بمصيرها!! ود لو يأخذها ويخفيها
بأحضانها ولا يعرضها لأي ألم لكن لم يستطع
فقيد العادات يكبله ، اقترب من تلك السيدة
ضخمة الجثة ويقول بقلق وتوسل :

- فقط حاولي الا تؤلميها فهي كل ما أملك

لتجيبه بخشونة :

- لا تقلق انا معتادة علي هذا ستتألم قليلاً
وبعدها تنسي الأمر برمته

لتقترب والدته من الصغيرة وهي تهتف
بحده :

- هيا يا فتاة تعالي معي !

لتنفي بخوف وهي مازالت تتشبث بأرجل
والدها لتسحبها جدتها بخشونة ، لتصيح
الصغيرة بخوف :

- لا اتركيني جدتي لا اود الذهاب معك

كادت يداه تخونه وتسحبها ليضمها لكنها
توقفت ليهتف بجمود يخفي خلفه ألم لا
يحصي :

- استمعي لجدتك مريم

لتصرخ ببكاء وجدتها تسحبها لداخل الغرفة :

- ولكنك وعدتني الا تتركني أبي أرجوك لا
أريد الذهاب معهم

سيطر علي دموعه بقوة ليهتف بنبره مهتزة :

- أنا سأغادر أُمي أعلميني ان انتهيتم حتي
أعود

كاد يغادر ، لكنه توقف حين سمع صرختها
وهي تناديه قبل ان تغلق جدتها الباب :

- أبي أرجوك سأكون فتاة مطيعه ولن
أزعجك في نومك مره أخري لكن لا تتركني لا
تجعلهم يؤذوني

فتح الباب وغادر مسرعاً حتي لا يتأثر
بكلماتها أخذ يسرع في خطواته ليقف في أحد
الشوارع الجانبية الضيقة وهو يتنفس

بسرعه كأنه خرج من مارثون للجري للتو!!
ليهدف في نفسه :

- ستكون بخير بالتأكيد ستكون بخير أنا
فقط أقلق بلا داعي لن يصيبها شيء
سأعوضها...سأعوضها

أخذ يردد ذلك بلا توقف وقلبه ينبض بقوة
وكأنه سيخرج من محجره من شدة النبض
لا يدري عدد المرات التي ردد بها انها
ستكون بخير...وكأنه ترديد الكلام يمنع
الأفعال...!

في داخل الغرفة

حاولت التملص من قيديهم بصعوبة بالغة
ولم تستطع لقدرتهم البدنية التي تفوقها
أضعافاً...صرخت حتي نبحت أحبالها الصوتية

ولكنهم صموا اذانهم عن صراخها ، طرحتها
جدتها علي فراشها بقوة وهي تطالعها بحقد
وشماتة لتمتد يدها وتمزق ثيابها بلا رحمة..!
فهي أرادت ان تذيبها كل انواع العذاب
النفسي او الجسدي..! صرخت هذه المرة
بقوة فهي لم تتحمل ان تنزع ثيابها بهذه
القسوة :

- أبي ! ارجوك لا تتركني ! اجعلهم يبتعدوا
عني ارجوووك !

صفعتها جدتها بقسوة والتفتت لتلك
الواقفة امامها تهتف بحده :

- هيا اسرعي ! انا لن اقضي يومي امسك
تلك الملعونة !

اومات تلك السيدة وهي تبتسم بقسوة
وتقترب ببطء...وكان طاقتها علي المقاومة

انتهت مع صفة جدتها كادت ان تستسلم
لمصيرها المحتوم لكن انتفض قلبها
وتسارعت دقاته واتسعت حدقتها الخضراء
برعب حينما لمحت تلك الأداة الحادة بيد
تلك المرأة المخيفة وكأن قوي خفية دبت
بها لتدافع عن حياتها صرخت بقوة وكأن
صرختها خرجت من أعماق قلبها :

- أبي!!!!!!

وكان أحبالها الصوتية لم تعد قادرة علي
المزيد ليختفي صوتها وتخبو قوتها وماهي
الا لحظات حتي التفتت السيدة الضخمة
قائلة بخشونة :

- لقد انتهينا مبارك لكم ابنتكم أصبحت
عروس !

لتحتضن الجدة المرأة الضخمة وهي تهتف

بسعادة :

- بارك الله لكِ وها هي أموالك

أعطتها مبلغ من المال في ظل فرحتهم

وتهليلهم في تهنئه متبادلة بمناسبة ذبح

الذبيحة..!

انقبض قلبه بقوة لا يدري لما ليصدع رنين

هاتفه ليجدها زوجته التي لا تعلم شيء عما

يحدث بابنتها الصغيرة ليفتح هاتفه ،

فهتفت بقلق :

- خالد هل مريم بخير؟!.

أغلق عينيه بألم فهي البعيدة التي لا تدري

شيء تشعر بصغيرتها أجلي حنجرتة وهتف

بصوت جاهد لخروجه طبيعياً :

- نعم هي بخير لما تسألين يا أميرة؟!

لتجيبه بقلق :

- لا أدري يا خالد فقلبي يؤلمني بشدة

وأشعر بأن ابنتي أصابها مكروه

ليقول بمرح زائف :

- أنت تتوهمين عزيزتي فابنتك بخير ولا

تكف عن اللعب والآن سأغلق حتي لا

تحترق وجبة الغذاء

أغلق بسرعه حتي لا تفضحه نبره صوته

ليصدع هاتفه مرة أخرى فيجيب بلهفه وقلق

يكاد ينهش قلبه :

- أجل أمي ، هل مريم بخير؟!

لتجيبه بسخرية :

- لا يكن قلبك ضعيف يا بني ابنتك بخير
ولم يصيبها شيء عد الي المنزل

ليغلق هاتفه ولا يدري كيف وصل الي المنزل
بتلك السرعة ليدلف بلهفه ليجد والدته
تنتظره ليهاتف بقلق :

- أمي هل تألمت كثيراً؟! هل هي بخير
؟! أين هي ؟!

رمقته بحنق من اهتمامه المبالغ لتقول
بحنق :

- أخبرتك انها بخير ونائمة أيضاً انتظر حتي
تستيقظ وغير لها ثيابها انا راحلة !
اوماً بتوتر قائلاً :

- حسناً سأدخل لأراها فانتني لا تعلمين مدي
قلقي عليها

ليدلف بلهفه ليفتح الأنوار ليجدها نائمه في
سريره الكبير ليقترب بهدوء وهو يعتذر
بنظراته ليجلس بجوارها ، وضع يده علي
بشرتها ليجدها باردة كالثلج تحاكي بشرة
الأموات!! ليناديها بقلق :

- مريم حبيبتي استيقظي هيا افريقي اباك
هنا...

لم تجبه ليصيح بوالدته قبل ان تخرج من
المنزل صيحه جمدها !:

- أمي ! مريم لا تتنفس !

#يتبع.....

#لعنة_العادات

#بسمة_مجدي

الفصل الخامس :

_ صدمة _

دلفت والدته الي الغرفة قائلة ببرود :

- ماذا بك أنت اول شخص تختن ابنته
أخبرتكَ انها نائمه

لم يستمع لما قالته والدته ليصيح بانفعال
مصحوب بالرهبة :

- مريم ! اجيبيني مريم

لينزع غطاءها فتتسع حدقتيه في صدمة
ورعب بتلك الدماء التي تغمر الفراش كأنها
نائمه ببركة دماء شهقت والدته بصدمة فهي
من فرحتها بما حدث لم تلتفت لتري ماذا
حل بها ، لم ينتظر أكثر ليحملها ويهرع
للخارج لأقرب مشفي ووالدته لم تتحرك

وهي تبتهل الله الا يصيبها شيء نعم هي
تكرهها ولكن لم ترغب بقتلها!!

أخذ يتحرك ذهاباً وإياباً وهو يلعن نفسه
علي ما اقترفته يداه و حتي الان مازال يشعر
بلمس بشرتها الباردة! دقائقه تصرخ بألم
دموعه تجاهد للانفلات أنفاسه متسارعة لا
يصدق انه رأى صغيرته غارقة في دمائها
وبقرار منه..! ليخرج الطبيب فيهرع اليه بلهفه
وهو يشعر بقدميه كالهلام وتوشك علي
السقوط في اي لحظه ليقاطعه الطبيب بحده

:

- أتدعي الخوف والقلق الآن عليك فقط
القلق والخوف من الله حينما يسألك علي
تلك الطفلة

ليصيح بانفلات أعصاب وقد أوشك علي

الانهيار :

- فقط أخبرني هل ابنتي بخير ارجوك انا لم

اعد أحتمل

ليجيبه الطبيب بجمود وهو لم ينسي منظر

تلك الطفلة التي جاءتة وقد فارقت الحياة :

- وهي أيضاً لم تعد تحتمل ابنتك توفيت

جراة أزمة قلبية من شدة الخوف واذا كنا

انقذنها من الازمة القلبية فلم تكن لتنجو

فهي غارقه في دماءها النازفة التي لا

تتوقف....!

نزل حديث الطبيب عليه كالصاعقة

وحطمت قلبه أشلاء لا يدري كم من الوقت

ظل واقفاً وكأن عقله لا يستوعب ما قاله

الطبيب ليخطو ببطء نحو الغرفة ليجدها

مظلمة باردة وفراش المشفى الواسع الذي
يحتضن صغيرته ليجلس بجوارها هامساً
بحب :

- مريم! استيقظي صغيرتي الا تريدي النوم
بأحضان البابا خاصتك..؟!.

لا إجابة فقط صمت بارد يؤلم الأعصاب ،
ليهمس بترجي :

- هيا صغيرتي ! أنتِ غاضبة مني أليس
كذلك؟!.

رفعها من كتفها وهو يردف بتوسل مريد :

- أعتذر صغيرتي ! أعدك اني لن أسمح لأحد
بأن يؤذيكي ثانية ! فقط افتحي عيناك
واريني اشجار الزيتون خاصتي !

لم يتحمل صمتها ليسحبها بقوة لأحضانه
وهو يصيح بانهايار :

- أفيقي مريم..! أرجوكِ أفيقي لا تتركيني
صغيرتي لا تتركيني

أخذ يصيح بانهيار غافلاً عن دموعه التي
شقت طريقها علي وجنتيه كالأنهار ، ظل
يصرخ وهو يشعر ببرودة جسدها كالثلج..!
ليست دافئة ليس بها حنانها المعتاد
وشقاوتها كل شيء انتهى رفع وجهها
يطالعا بلهفه كأنه يبحث عنها يبحث عن
ضحكة صغيرته يبحث عن ابتسامتها كل
هذا اندثر خلف وجه شاحب أبيض اللون
يحاكي بشرة الأموات...! ليضمها بقوة وهو
يصرخ صرخة مرت من نص قلبه قبل ان
تشق الجدران..! ليسند رأسه علي كتفها وهو
يبكي بشدة هامساً بأذنها بألم :

- سامحيني مريم..! سامحي أباكِ القاتل...!
لا تعاقبيني بتركي صغيرتي فقط لا تفعلي...!

بعد مرور ثلاثة أيام

مستلقي علي الارض الباردة وهو ينظر الي
الا شيء بشرود وهو يحتضن ملابس
صغيرته ودموعه لا تتوقف عن الانهمار لم
يفارق الغرفة منذ وفاتها كأن روحه فارقت
جسده قلبه الملتاع الذي يطالبه بالخلاص
وإيقاف الألم قطع شروده دق الباب لينهض
بصعوبة ليفتح الباب فيجدها زوجته التي
أصابها انهيار عصبي حين علمت بالأمر
لتقول بجمود :

- يجب ان نتحدث خالد هناك الكثير

لتوضيحه

ازدرد ريقه بألم ليوماً بخفوت ويخرج كلاهما
ليجلسا لتقول بعد صمت دام لعدة دقائق :

- أتذكر خالد حين سألت بأحد المرات لماذا
ارتعش حين تقترب مني علي الرغم من
مضي 10 أعوام علي زواجنا

!؟

ليوماً بعدم فهم وهو يحثها بنظراته علي
الاكمال لتكمل بنبره مهزوزة وهي تسيطر
علي عبراتها :

- في طفولتي كنت فتاة منطلقة اركض
وامرح بلا قيود فعائلتي ظنت اني سأكون
سيئة الأخلاق فقط لأنني كنت طفلة
شقية...! احضروا ذات ليلة مجموعة من
النساء الاشداء اتعلم ماذا حدث حينها؟!.

صمت وأغمض عيني به ألم بعد انا فهم
مقصدها وما حدث لها ليرفع كفه في إشارة

لها ان تتوقف فقلبه لم يعد يحتمل المزيد
لتردف وكأنه لم تنتبه له :

- وقتها قيدوني كذبيحة العيد وانتهكوا
جسدي بكل قسوة أدرى ماذا فعل والدي
؟!أخذوا يهلهلوا بفرح وكأن ابنتهم لم تذبح
منذ لحظات.....! لم يلتفت أحد للخلف ليри
ماذا حل بي لم أستمع سوي لكلمة واحدة :

- لقد أصبحتِ عروساً

!

نزلت دموعها بالفعل لتكمل وهي تشهق
ببكاء :

- اتعلم يا خالد لقد مر28 عام علي تلك
الحادثة ولم أنساها لوهله..! اذكرها بكل
تفاصيلها اذكر كل نظرة اذكر القسوة بعيني

تلك المرأة لازلت أذكر عائلتي التي ذبحتني

بدم بارد.....!

كان دوره تلك المرة لتهبط دموعه الساخنة

علي وجنتيه وحديث زوجته يشكل بعقله

مشهد انتهاك صغيرته وقد زاد ألم قلبه

أضعاف..! لترمقه بحقد دفين وهي تردف :

- وقتها تمنيت الا يرزقني الله بنتاً حتي لا

تنال ما حدث لي وحين جاءت مريم أخذت

عهداً علي نفسي الا أفعلها لها ولا اجعلها

تعاني لحياتها بأكملها كما اعاني أنا نعم أعاني

يا خالد كنت ومازالت اعاني لكن عطفك

وحنانك جعلوني اصمت واتحمل حبك

جعلني أتناسى !

لتمسح دموعها بقسوة وهي تردف بجمود :

- انا جئت اليوم لأنهي هذه المعاناة ، طلقني
خالد طلقني انا لن أحتمل الحياة مع قاتل
أبنتي...!

ود لو يغرز سكيناً بقلبه لعله يتوقف عن
الخفقان ويرتاح من الألم ، همس بخفوت
حزين :

- أنا لم أقصد قتلها انا فقط اتبعت العادات
التي يقوم بها أباؤنا واجدادنا منذ سنوات
عديدة....

لتقوس ثغرها بسخريه مؤلمة :

- أتذكر خالد قصة رسولنا الكريم محمد حين
جاء علي أهل قبيلته وأخبرهم بنبوءته وبدين
الله الإسلام أتذكر ما كان ردهم؟!..

لم يجيبها لتكمل :

- قالوا هذا ما وجدنا عليه آباءنا وأجدادنا...!

تماماً كما قلت الآن عزيزي

- انتِ طالق ...!

هتف بها بعد ان فرغت طاقتة ولم يعد له
قوة للجدل وهو يعلم تمام العلم بكونها
محقة في كل كلمة لكنه لم يحتمل لوم او
عتاب أكثر من ذلك ، رحلت بهدوء كما
جاءت لينظر لغرفته التي اغتيلت فيها
طفلته لتتسع حدقتيه حين يستمع لصياحها

:

- أبي أرجوك لا أريد الذهاب معهم

ليهرع الي الغرفة فلا يجد أحد فارغه مظلمة
كما تركها ليعود الصبح أقوى من قبل :

- لقد وعدتني ألا تتركني أبي...!

أغمض عيناه بقوة وهو يضع كفيه علي
أذنيه لعله يمنع الصياح الذي يخترق أذنه بلا
رحمه :

- لا تتركني أبي لا تدعهم يؤذوني

لتتداخل الصرخات من اشخاص عدة :

- انا لن اتحمل الحياة مع قاتل ابنتي

- ستندم يا صديقي ستندم..!

- ابي انت ستكون معي اليس كذلك؟!

وتتوالي الصرخات ليسقط علي ركبتيه وهو

يصيح بألم وهو يبكي بانهيار :

- توقفوا رجوكم !. توقفوا...!

بعد مرور شهرين

قررت زيارة ابنها بعد مضي فترة شهرين لم
تستطيع المجيء فهي حزنت بالفعل علي
وفاة الصغيرة ومازالت تحمل ذنب موتها
دقت الباب بحذر ليفتح بعد قليل ليطل
وجه ابنها خالد الشاحب ذو الذقن النامية
وملابسه الغير مهندمة رغماً عنها انهمرت
دموعها وهي تقول بانهييار :

- سامحني يا بني سامحني ارجوك انا لم
اكن اعلم انها ستموت صدقني لم ارغب
بقتلها !

ليسحبها من يدها لداخل الشقة ويغلق
الباب ، وضع يده علي ثغرها وهو يهمس
بجدية :

- أمي أخفضي صوتك لقد جعلتها تنام
بصعوبة

لتقطب جبينها في عدم فهم وهي تقول

بحيره :

- عن من تتحدث بني؟!

ليزفر بضيق ويجيبها بابتسامة غريبة وهو

يتطلع علي باب غرفتها بحب :

- انا أتحدث عن مريم يا أمي من

سواها.....!

ليزفر بضيق ويجيبها بابتسامة غريبة وهو

يتطلع علي باب غرفتها بحب :

- انا أتحدث عن مريم يا أمي من

سواها.....!

لتشهق بصدمة وهي تضع يدها علي فمها

لتهمس وهي تنفي برأسها جنون ولدها

الوحيد :

- لا بني لا تقل هذا انت تعلم ان مريم

توفيت منذ شهرين

لتتنفخ اوردته غضباً ليصيح بغضب وعيناه

تحمران بشدة :

- ابنتي لم تمت انتي مخطئة صغيرتي نائمة

بالداخل لقد كنت اغني لها منذ دقائق حتي

تنعس انتِ مخطئه...!

لتبكي والدته بشدة وهي تصيح ببيكاء لعلها

توقفه عن هذيانه :

- لقد وضعتها بقبرها بيدك يا بني افق

ابنتك ماتت...!

غضب بشده واخذ يشد خصلاته بقوة وهو

يعود لهدوئه ويقول بخفوت :

- ارجوكِ أُمي اخفضي صوتك انا لا ارغب ان

تستيقظ الان فهي لم تنم جيداً

ليسحبها من يدها لداخل الغرفة لتجد
الفراش فارغ وتتنظر لابنها لتجده يحدق
بالفراش الفارغ بابتسامة غريبة وهو يهمس
بحب :

- كم أعشق تأملها وهي نائمة بخصلاتها
السوداء الناعمة

لترك يدها وهي تضع يدها علي فمها تمنع
شهقات البكاء لتجده يجلس علي طرف
الفراش ويربت بيده علي الوسادة ويقبلها
من حين لآخر.....! ويهمس بحنو بالغ :

- نامي يا صغيرة البابا نامي يا قرة عيني انا
لن أدع أحد يزعجك ولن اسمح لأحد بأن
يؤذيك مجدداً يا صغيرتي.....!

تجلس امام الطبيب منذ عدة دقائق وهي لا
تكاد تصدق ما حدث ليجيبها الطبيب بأسف
:

- سيدتي ابنك قد فقد عقله بسبب وفاة
ابنته والذي علمت مؤخراً انه كان له يد فيه

لتجيبه ببكاء وحزن :

- اليس هناك أمل لشفائه؟!

ليجيبها بعملية :

- سأكون صريحاً معكِ ابنك لم يحب
حفيدتك بل عشقها فقدانها ألمه كثيراً وما
زاد الامر كونه احد الاسباب في وفاتها

لتهتف من بين شهقاتها :

- بل انه ذنبي انا لأنني من اقنعتته بفعل ذلك
ظناً مني ان في ذلك مصلحة لها لم اتوقع
ابداً ان تموت

- لقد تحدثت مع الطبيب الذي حاول
اسعافها واخبرني انها ماتت ذعراً وخوفاً
أتعلمين عدد الفتيات التي تموت يومياً
بسبب تلك النوعية من العمليات..؟!.

لم تجيبه ليردف بضيق :

- الله لم يخلقنا كالحيوان بلا عقل بل جعل
لنا العقل لنتفكر فيما حولنا ونفرق بين
الصواب والخطأ الختان ليس له منفعة
واحدة وله أضرار عديده انتي ايضاً مررتي
بتلك التجربة القاسية فكيف تذيقيها لغيرك

!؟

الي هنا ولم تستطع الرد لتنهض وتخرج
مسرعة وهي تحاول السيطرة علي شهقاتها
فهو محق هي تكره تلك التجربة ومازالت
تحمل ضغينة ضد اهلها لذلك رغبت ان
يتألم مثلها الجميع ويشعروا بالآمها هي
تدري انها امر خاطئ ولكن لم ترغب ان
يتوقف الناس عن فعلها يجب علي الجميع
ان يعانون مثلها فصدق من قال ان عدو
المرأة هي المرأة مثلها.....

جلس الطبيب أمامه ليهدف بهدوء محاولاً
عبور سبل أغواره :

- خالد!! انت تقول ان ابنتك علي قيد
الحياة اذن لم لا اراها ولا اسمع صوتها !؟.

رفع وجهه ليطالعه بنظراته التي تحمل انهاراً
من حزن وألم وملامحه التي كبرت وكأنه
أصبح عجوزاً في ليالي معدودات..! وذقنه التي

ازدادت طولاً وكثافه وشعره المبعثر علي

جبينه ليحيبه بضعف :

- هي علي قيد الحياة لكنها لا ترغب

بالتحدث معي هي مازالت لم تسامحني

علي خذلاني لها....!

ليجاريه الطبيب وهو يسأل :

- اذن اين هي يا خالد

ليشرد ببصره بأحد الأركان وهو يتطلع بحزن

ممزوج بالحب مغموراً بالحنان هامساً :

- صغيرتي تجلس هناك تضم ركبتيها الي

صدرها كما تفعل دائماً حينما تنزعج مني او

تغضب حين ارفض احد طلباتها

ليتنهد الطبيب بحزن ويردف :

- صف لي شكلها يا خالد

ليجيبه بابتسامة مهتزة ولم يزيح بصره عن
تلك الرقعة الفارغة!! :

- خصلاتها الطويلة السوداء كسواد الليل
تغطي ظهرها وتتبعثر حول جبينها صوت
شهقاتها يخترق أذني فيمزق قلبي أشلاءً
ترفع وجهها من حين لآخر لأري أغصان
الزيتون الدامعة وهي ترمش بأهدابها
الطويلة لتزيل غشاوة الدموع وهي تطالعني
بغضب وحزن ثم تعود وتدفن رأسها في
ركبتها...

لم يصدق الطبيب ما يقوله لدرجة انه نظر
لتلك البقعة عدة مرات ليتأكد من وجودها!!
فوصفه لها جعله يظن للحظات انها علي
قيد الحياة بالفعل...!ليصدم به ينهض
ليجلس علي ركبتيه في ذلك الركن وهو
يربت علي الفراغ...! هامساً بحب :

- سامحيني يا مريم سامحيني يا طفلتي
علي جهلي وغبائي فالعادات كاللعنة التي
تقيدنا فلا خلاص منها سوي بالعلم او
الموت... سامحيني فقط اريد ان اسمع
صوتك اتوق لضمك بين أحضاني اريد ان
أسمعك تنادينني أبي مرة أخرى فقط يا
صغيرتي !

لم يحتمل الطبيب أكثر غادر الغرفة وهو
يمسح دموعه الذي لا يدري كيف تحررت
من أسرها...! وكأنها لم تتحمل ألم قلبه
وقررت الهبوط علي وجنتيه مرت عليه
العديد من الحالات الصعبة ولكنه لم يحزن
ولم يبكي لحاله أبداً...! وصل الي مكتبه
ليتذكر حديثه الهامس :

- العادات كاللعنة تقيدنا ولا خلاص منها الا
بالعلم او الموت....!

أخرج صورة قديمة من جيبه التي كانت
لأخته الكبرى التي اجبرها والده علي الزواج
بعمر 14 عشر ولم يستطع التدخل لكونه لم
يبلغ 10 من عمره وقتئذ لتموت أخته
الحنونة بليلة زفافها لا يزال يذكر منظرها
وهي غارقة في دماءها بثوب زفافها!! اغتيلت
بلا رحمة بحجة الستر!! وان الزواج مصير كل
الفتيات ماتت تحت تأثير لعنة تسمى
العادات

تيقظت حواسه حين استمع لصياحها
الطفولي المحبب اليه :

- أبي انا اريد اللعب !

ليبتسم بشدة فأخيراً قررت صغيرته التخلي
عن معاقبته والتحدث ليجيبها بلهفة :

- كما تودين يا صغيرتي بابا سيفعل اي
شيء لإرضائك !

لتبتسم بحب وهي تضع كفها الصغير علي
وجهه وتسحبه من يده الي تلك النافذة
المفتوحة لتتوقف قرب النافذة وتصعد
علي الكرسي الموضوع وتهتف بابتسامة :

- انا اود القفز من هنا هيا ابي فلتلحق بي..!

لتقفز بخفه وصوت ضحكاتها يرن بأذنة
ليبتسم بحب وهو يصعد علي الكرسي
ويضع قدمه علي النافذة وهو يطالعها بنظرة
حنونة.....

ركض الطبيب بسرعة واخذ يتخبط في
الاطباء والممرضين وهو يلعن بداخله ذلك
العامل الذي ترك النافذة مفتوحة ، ليدلف

الي غرفته فيجد الاطباء يقفون جانباً يحاولون
تحذيره وخالد يضع كلتا قدميه علي النافذة
الضخمة ليصيح الطبيب بخوف :

- خالد ماذا تفعل ابتعد عن النافذة..!

ليجييه بابتسامة غريبة وعيناه يغمرها
العاطفة ويكسوها الألم ونبره متألمة شارده
فارغه :

- سألق بصغيرتي هي تنتظري فلن أخذها
مجدداً.....!

#يتبع...

#لعنة العادات

#بقلمي بسمة مجدي (بيبو)

_ حرية زائفة _

تجاهل صراخ طبيبه وهي يستعد للحاق
بصغيرته ، اغمض عينيه بقوة وابتسامته لم
تفارق وجهه ليدفع جسده خارج النافذة
ويبدأ بالسقوط....! فتعود الاصوات للتداخل
في عقله :

-زوجتك انجبت طفلة آية في الجمال

-أعدك يا صغيرتي ان أدلك ولا اجعل
دموعك تسقط من عينيك الساحرتين ما
بقي لي من العمر..!

-ابي ستكون معي أليس كذلك؟!

لتتوقف الأصوات ليصدر صوت خشن :

-افق ! هل أنت بخير يا رجل؟!

فتح جفونه ليجد تجمهر الكثير من الناس
حوله وهو جالس أرضاً..! قطب جبينه وهو

يجول ببصره محاولاً تذكر من هم ولما هو
يجلس أرضاً ليهتف أحد الرجال بابتسامة :

-ما بالك يا رجل؟! لقد كنت أمرؤ من هنا
فوجدتك تستند علي الجدار حتي سقطت
فاقداً للوعي !

اتسعت حدقتيه في دهشه ليردف رجل
مسن بشوش الوجه :

-لا تقنط من رحمة ربك يا بني وتحسبونه
شراً وهو خير لكم

انتفض جسده لينهض ويدفع الرجال من
امامه ويندفع لمنزله ركضاً..! فقد كان حلاماً
ولكنه بالفعل ترك ابنته فهل يمكن ان
يتحقق حلمه ! هرع بكل ما يمتلك من قوة
وهو يشعر بصرخاتها تخترقه دلف الي المنزل
مسرعاً ليكسر باب غرفته فيقتحم الغرفة

ليجد امه تمسك ابنته العارية..! بعنف
والأخرى تمسكها من الجهة الأخرى والثالثة
تقوم بتسخين أدواتها الحادة..! نعم يدري بما
يحدث بهذه الانواع من العمليات ولكن لأول
مره يراه وبأشع صورة ليصرخ بصوت
جهوري افزعهم :

-ابتعدوا عن ابنتي !

نهضت امه مسرعة لتقول بتوتر :

-ماذا بك يا بني اننا لم ننتهي بعد !

طالعهم بنظرات محترقة مرعبة..! ليسحب
غطاء ويتجه نحو صغيرته المتكومة علي
نفسها خوفاً وخجلاً ورعباً فقد جردوها من
كامل ثيابها..! دثرها جيداً ليلتفت لهم ويهتف
بتهديد مخيف :

-أقسم بخالق الخلق اذا لم تخرجوا من
منزلي فوراً لأشق رؤوسكم واقطعها ارباً
والقيها لكباب الطرق !

انتفض كلا المرأتين فزعاً ليهربا الي الخارج
بدون اضافة حرف..!

اشتعلت والدته غضباً لتصيح :

-أجننت يا خالد ! منذ قليل كنت موافق
ومنتظراً ان تنتهي بفارغ الصبر ماذا حدث
لك ؟!.

نظر الي طفلة التي توقف صراخها وتمسك
بالغطاء بقوة وترتجف بشدة...! طالعها بألم
ليخرج من الغرفة ساحباً والدته خلفه ومان
خرج حتي صاح بغضب :

-انا لم أجن انا فقط افقت يا أمي ! افقت
من جنوني...فأي عاقل يذبح ابنته بيديه ؟!.
أي عاقل يصم أذانه عن صرخاته طفلة ؟!.
صمت ليلتقط انفاسه الغاضبة ليردف بألم :
-أي رجل قد يسمح بتقييد ابنته عارية ؟! انا
لن أذبح طفلي ابداً..!

لترد بحده :

-كما تشاء يا بني ولكن لا تندم حين تجلب
لك ابنتك العار وتجعل رأسك في الوحل !
سيطر علي اعصابه بصعوبة بالغة ليردف
بقوة :

-طالما ابنتي بين احضاني فلن اخش شيئاً
طفلي ليست عاراً ولم تكن ولن تكون !

رمقته بغضب لتصرف حائقة وهي تتمتم
بغضب ، التفت ليدلف الي الداخل ويتجه
لخزانه ثياب صغيرته ويحضر لها ثياب بدلاً
من التي مزقتها امه بلا رحمه! ، غير لها
ثيابها بصعوبة وارتجافها يصيبه في مقتل!
حتي انتهى ليضمها لأحضانه ويدثرها جيداً
ويهمس بحنو بالغ :

-اهدئي صغيرتي...اباك هنا.. ولن يسمح لأحد
بالاقتراب من جوهرة مرة اخري أعدك !
تمتت بخفوت وارتعاش مزق قلبه :

-لكنك وعدتني ألا تتركني وتركتني ابي !

انهت كلمتها تزامناً مع سقوط دموعه رغماً
عنه! ليجيبها بهمس متألم :

-أخطأت يا صغيرتي أخطأت بتركك معهم
ولكني ادركت خطائي وأوقفتهم عن ايدائك...

اغمض عينيه بقوة وهو يلعن نفسه للمرة
التي لا يذكر عددها وهو يتخيل ما كان
سيحدث لو تأخر بضع ثواني..! افاق بملمس
ناعم علي وجنتيه ليفتح عينيه فيجد كفها
الصغير الرقيق يسمح دموعه برفق زاد الآمه
أضعافاً...لتقول بهمس متقطع :

-حسناً ابي لقد سامحتك فقط لا تبكي !
وصدق رسول الله صلي الله عليه وسلم
حين قال (ان هن المؤمنات الغاليات)
سالت دموعه اكثر وهو يضمها ويقبل كل
انش في وجهها لعلها تغفر له ولعله يغفر
لنفسه..! قضي ليلته بجانبها ساهراً وقد
جافاه النوم من شدة الخوف ان يستيقظ
فيجده حلم وان طفلة لم تعد موجودة بقي
الليل بأكمله بتأمل مظهرها البريء الجميل
وهي نائمة وكم تألم حين كانت تفيق بصراخ

وتناديه..! فتجده بجانبها ليهددها حتي تهدأ
وتنام.....

عادت حياته هادئة وعادت زوجته ولم يخبرها
للان عن سبب الخلاف بينه وبين والدته
ومرت الأيام وتعاقبت السنوات لتتزوج
صغيرته وتصبح شابة يافعة تذكر الصعوبات
التي واجهها حين اصر علي دخولها الجامعة
وتذكر يوم تقدم لها زميلها في

الجامعة "حسن" للزواج بها فرفضه له
مرات متتالية ووافق بعد عناء ابتسم بحزن
حين تذكر يوم زفافها وكيف لم يتركها ولو
للحظات وكم بكى وقتها وكم هدد زوجها بان
يحاول المساس بها بسوء وسيره الجحيم !.
ابتسم مرة اخري حين وجد ضالته كتاب
الصور الخاص بصغيرته جلس مرة اخري
ليفتحه ويتأمله بحب كعادته توقف عند

صورتها مع مولودها ليعود بذاكرته لما حدث

يومها

.Flash back

أخذ يذرع المشفى ذهاباً وإياباً ولم يستطع

أحداً تهدئته فقد كان كالوحش الكاسر

ليخرج الطبيب فيهرع اليه صائحاً بشراسة :

-أقسم ان حدث مكروه لابنتي لأحطم تلك

المشفى علي رؤوسكم جميعاً.....!

ليجيبه الطبيب بسرعه وخوف :

-سيدي ارجوك أهدئ فابنتك بخير وقد

انجبت توأم صبي وفتاة

لتتعالى التهاني لزوجها "حسن" الذي كاد

يموت قلقلاً ورعباً من والد زوجته الذي كان

يفوقه خوفاً خشي الاقتراب منه فهو الي الان

لم ينسي حين تشاجر مع ابنته وحين علم

بذلك اوسعه ضرباً!! علي الرغم من كون
ابنته المخطئة!! فاق من شروده علي صوت
اغلاق الباب فبالتأكيد سبقة عمه للداخل
ليري مدلتته! دلف ليجد جميع اسرته
ووالدة زوجته يحملون الاطفال بسعادة في
حين والد زوجته يجلس بجوارها يحتضنها
مقبلاً جبينها بحنان من حين لآخر وهو يكاد
يقسم انه لم يري أحفاده بعد!! تنهد بغضب
وغيره فحماءه يشاركه زوجته بعد ذلك أصدر
"خالد" قراراً نافذاً ببقاء "مريم" بمنزل والدها
لمدة شهر كامل حتي تشفي تماماً من اثر
الولادة وتلقي الرعاية الازمة

* عودة للوقت الحالي *

ضحك بخفة حين تذكر وجهه زوج ابنته
الغاضب حين اعلن بقاءها بمنزله مرر يده
بخصلاته السوداء التي غزا الشيب بعضها

فزادته جاذبية و وقاراً قطع خلوته ووقته
المفضل أصوات راكضه يعلمها جيداً ليدخل
"سارة" و " آدم" أحفاده ليصيح بفرح وهو
يضمهم اليه :

-مرحباً بصغاري الاشقياء اشتقت لكم يا
أبناء الغالية...

لتدلف بابتسامتها المحببة التي تخصه
بخصلاتها السوداء المتناثرة علي ظهرها
واهدابها الطويلة التي تزين بشرتها البيضاء
لتهتف باشتياق :

-اشتقت اليك أبي انت لا تدري كيف قضيت
هذا الاسبوع بدون رؤيتك....

ليجيبها بضيق زائف :

-أليس زوجك اللعين من أصر علي السفر
لأسبوع كامل..

لتبعد صغيريها بغيرة رغم تذرهم ليهرعوا
للخارج غاضبين لتقترب وتثني ركبتها
امامه وتضع رأسها علي ركبتيه وهي تهتف
بابتسامة :

-أمازلت تغار عليّ من زوجي يا أبي؟!.

ليضحك ملئ فمه ، وضع كفه علي خصلاتها
وهو يربت عليها بحنو بالغ لم يفقده مع
مرور الأيام بل زاد أضعافاً ليرد بحب :

-وسأظل أغار عليك يا قلب أبيكي وروحه
حتي تزهب آخر أنفاسي..!

لترفع رأسها تطالعه بغضب وبدأت الدموع
تترقرق بأغصان الزيتون خاصتها لتهتف
بسرعه وغضب :

-أخبرتك من قبل أبي ان تتوقف عن هذا انا
لن استطيع العيش بدونك وادعو الله كل

يوم ان يقبض روعي قبلك وقبل ان اري

فيك مكروه...!

ليبتسم بحب وهو يضع رأسها علي ركبتيه

مرة اخري قائلاً بهدوء :

-حسناً يا صغيرتي اعدك الا أتحدث بالأمر

مجدداً...

ليختفي غضبها ورغماً عنها ظهرت

ابتسامتها من جديد لتقول برقة :

-لقد أصبحت أماً لطفلين ومازالت تنادينني

صغيرتي..

ليهمس بحب :

-والله لو أصبح عمرك الخمسون عاماً لأظل

أناديك بصغيرتي لأنك ستبقين كذلك الي

الأبد يا طفلي الجميلة....

-يا إلهي ألن تتوقف عن التغزل بزوجتي

يوماً..؟!

جاء صوت "حسن" هذا المرة حانقاً متذمراً
فدائماً ما يغار من علاقة زوجته بأبيها علي
الرغم من انه حين تقدم لخطبتها أخبرته
بصراحة مطلقة انها تعشق أبيها ومتعلقة به
وان حبها يوماً لن يصل لنصف حبها لأبيها
فتقبل ذلك ظناً منه انه سيجعلها تحبها أكثر
لكنه فشل ، ضحكت بقوة وكادت ان تتحدث
ليقطعها صوت والدها الحانق :

-ماذا تريد الآن؟! الا يكفيك ابتعادها عني

لأسبوع كامل فقط لأجلك..!

ليقول بذهول :

-بربك ! عمي خالد انا لست صديق ابنتك

انا زوجها..!

ليجيبه بعدم اهتمام وهو يشيح بوجهه :

-لا يهمني ما تقول الاهم ان صغيرتي لن
تبتعد عني لأيام طويلة مرة أخرى

ليجلي حنجرته قائلاً بهدوء مستعداً لثورة

عمه :

-وهذا ما جئت لأخبرك اياه انا مضطراً أسفأً

ان اخبرك اننا سنسافر مرة اخرى

ليصيح بتعجب واستفهام :

-ماذا؟! ولكن الي اين؟! لا تقل انكم سط

تعودون للإمارات مرة أخرى؟!!

ازدرد ريقه بصعوبة ليقول بهدوء نسبي :

-لا لن نسافر خارج مصر هذه المرة سنذهب

لمسقط رأسي الصعيد

قطب جبينه قائلاً :

-ولكن لما !؟

ليهدف "حسن" بنبرة عادية كالمغيب :

-انت تدري عمي ان سارة قاربت علي بلوغ

التاسعة من عمرها لذلك قررنا انا ومريم

اجراء الختان لها.....!

العادات ليست مجرد فكرة بل اسس راسخة

في عقولنا تربينا ونشأنا عليها تعلمنا ان

عادتنا جزء لا يتجزأ من هويتنا "مريم"

ليست شخصية خيالية بل هي تجسيد لكل

فتاة تعاني من جهل العادات وتذبح بدعوي

الحماية تقيد كالذبيحة بدعوي مصلحتها انها

قصة تتكرر كل يوم بكل مكان تتعالي

صرخات الاناث فتندثر بين صيحات التهنية

والفرحة الزائفة ولا يحق لها الاعتراض فنحن

كالسبايا حررنا الله وقيدنا المجتمع ، تنهد

بعمق قبل ان يخوض ذلك الحديث متألماً

بداخله من ذكري عادت الي ذاكرته وقتها
أدرك ان مهما بلغنا من تقدم ورقي فمازالت
قيود الجهل معلقة برقابنا تحرر القليل وبقي
العديد يجاهدون بضراوة للتحرر من لعنة
العادات.....

* تمت بحمدالله *

بقلمي / بسمة مجدي